

المؤتمر العالمي الحادي عشر للوحدة الإسلامية

ـ(174) حتى نحر غالب مائة ناقة فعجز سحيم عن ذلك وكان زمن مجاعة فجاء إليه قومه يقولون له جريت علينا عار الدهر هلاًّ نحرث مثلما نحر غالب فاعتذر أن ابله كانت غائبة ونحر نحو 300 ناقة، فجاء الناس يسألون الإمام عليه السلام عن حكم هذه اللحوم التي ملأت الأزقة فقال: «انها مما أهل لغيرنا» فأكلتها الحيوانات(1). وقرأ أمير المؤمنين عليه السلام يوم؟ أَلْهَآكُمُ التَّكَاثُرُ _ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ؟ (2) ثم قال: «يا له مراماً ما أبعد وزوراً ما أغفله وخطراً ما أفضعه... أفبمصارع آباءهم يفخرون أم بعدد الهلكى يتكاثرون... ولأن يكونوا عبداً أحق من أن يكونوا مفتخراً ولا يهبطوا بهم جناب ذلة أحجى من أن يقوموا بهم مقام عزة...»(3). ومن هنا عُرِفَ الفخر في المصادر الأخلاقية بأنه: «المباهاة باللسان بما توهمه كمالاً»(4). فالفخر لا يقوم على حقيقة وإنّما على وهم، فإن كان الإنسان يفخر بأحساب وأنساب فهو افتخار بوهم لان الإنسان يقاس بعمله والنسب أمر قهري تكويني لا اختيار للإنسان فيه، وان كان الفخر بفضائل وقيم معنوية فالافتخار لا ينسجم معها بل يبطلها ويتناقض معها، فقد مرّ بنا ان الفضيلة هي رعاية حقوق ومصالح «الآخر» وإيثارها على «الأنا» والفخر يعني تأكيد «الأنا» وتقويتها وإغفال «الآخر» أو الإقلال من شأنه، وان كان الفخر بمنجزات مادية فهي من عطاء الله سبحانه ومنحه وليست نتائج خالصة لأعمال الإنسان وتدابيريه. _____ 1 ـ

الآلوسي، محمود شكري، مصدر سابق، ج 3، ص 30. 2 ـ سورة التكاثر: 1 ـ 2. 3 ـ نهج البلاغة ص 338. تنظيم: صبحي الصالح. 4 ـ النراقي، محمد مهدي، مصدر سابق، 1 : 363.